ويعفوا عن السيئات ومرادها ان لا تنفق مع كسبك وانظر الى عزة الملك في سابق نعمه فانك يتم لك
ما تزيد قال الامام رضي الله عنه واعلم ان الله سبحانه قال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
ومن قارف الزلة فهو من خطابه على يقين فاذا تاب فانه من القبول على شك لا سيما اذا كان من حقه
وحقه ان يكون مستحقا لمحبة الحق والى ان يبلغ العاصي محلا يجد في اوصافه امارة محبة الله
تعالى اياه مسافة بعيدة فالواجب اذا على العبد اذا علم انه اذا ارتكب ما تجب عنه التوبة دوام
الانكسار وملازمة التنصل والاستغفار كما قالوا استشعار الوجل الى الاجل وقال عز من
قائل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وكان من سنته عليه السلام دوام الاستغفار وقال
صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة قال الشارح
رضي الله عنه قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين مطلق على التوبة من الكفر
ومن كبائر الذنوب وكذلك التوبة المندوبة التي ذكرناها لان المحبة من الله تعالى للعبد هو ان
يفعل به افعال المحبوبين وما خلق الله تعالى له الايمان بدلا من الكفر فقد احبه وكذلك الطاعات
بدلا من المعاصي وكذلك الحفظ بدلا من الغفلات والاشتغال بالبطالات وانما اراد الامام
ان يحرص العبد بعد تحصيل التوبة عن الحوبات على الاشتغال بكمال الطاعات ورفيع الدرجات
لينال المحبة الخاصة للاولياء المقربين كما قال تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم
ما تقرب الى المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا الحديث فاراد رضي الله عنه رفع همته وتحريضه
على نيل ارفع المقامات من ربه وكذلك قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله تحريض
على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فيما كان فيه من الزهد في الدنيا وكمال الاشتغال بطاعة الله
ويكون العبد مع كمال اجتهاده مستقلا لاعماله وجلا من عدم صلاحيتها في القربة الى ربه
ويكون ذلك حاله الى حين موته كما قال تعالى يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة وقال بعضهم استشعار
الوجل الى الاجل قال الامام رضي الله عنه سمعت ابا عبد الله الصوفي يقول سمعت الحسين بن
علي يقول سمعت محمد بن احمد يقول سمعت عبد الله بن سهل يقول سمعت يحيى بن معاذ رحمه الله
يقول زلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين قبلها قال الشارح رضي الله عنه وهذا انما
كان لورود العمل القبيح من العالم بكمال قبحه عند ربه ومعرفته بجلال الناهي عنه ومن هذا
القبيل كان عذاب العالم اشد عذابا من عذاب الجاهل والا فمن استوت احواله في معرفته
ربه وقدره وعمله وعلمه فلا يتفاوت الذنب بالنسبة الى ما قبل التوبة وبعدها والغالب
هو الحال الاول قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا عبد الله الرازي
يقول سمعت ابا عثمان يقول في قوله عز وجل ثم انبنا اليهم قال رجوعهم الى ما دعى بهم الحروف
الى الله سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا عمرو الانماطي يقول ركب علي بن عيسى الوزير في موكب

كان

عظيم

عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا من هذا فقالت امراة قائمة على الطريق الى متى تقولون من هذا
من هذا عبد سقط من عين الله فابتلاه الله بما ترون فسمع علي بن عيسى ورجع الى منزله واستعفى
من الوزارة وذهب الى مكة وجاور بها قال الشارح رضي الله عنه ففي الحكاية الاولى حض
على التوبة اختيارا وهي الرجوع الى الله تعالى فانهم ان لم يرجعوا اليه اختيارا رجعوا اليه اضطرارا
يوم القيامة وهو معنى قوله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وفي الحكاية الثانية ان هذا
الشخص لما ركب في موكبه وكثرة جنوده وحسن هيئته تعجب منه المحبون في الدنيا المستحسنون
لها فجعل من لا يعرفه من الناس يقول من هذا من هذا تعجبا مما هو فيه من المملكة فقالت المراة
العارفة بالدنيا والاخرة الزاهدة فيها كم تقولون من هذا من هذا هذا رجل سقط من عين الله
اي من حفظ الله وكلايته فشغله بالدنيا عن الاخرة والحفظ قد يكون عن الجنايات وقد يكون
عن الشغلات عن الطاعات فلما سمع كلامها هذا الامير انتفع به وصار له نوع عبرة ورجع الى منزله
وتخلى عما هو فيه ومضى الى مكة حرسها الله تعالى وجاور بها فكان كلام هذه المراة سبب
توبته وسعادته قال الامام رضي الله عنه باب المجاهدة قال الله عز وجل والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا انا علي بن احمد الاهوازي قال انا احمد بن عبيد الصفار
قال ثنا العباس بن الفضل الاسفاطي قال ثنا ابن كاسب قال ثنا ابن عيينة عن علي بن زيد
عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افضل الجهاد
فقال كلمة عدل عند سلطان جائر ودمعت عينا ابي سعيد سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
رحمه الله يقول من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة قال الله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واعلم ان من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد
من هذه الطريقة شمة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا عثمان
المغربي يقول من ظن انه يفتح عليه بشيء من هذه الطريقة او يكشف له عن شيء منها الا بلزوم المجاهدة
فهو في غلط سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول من لم يكن له في بدايته قومة لم تكن
له في نهايته جلسة قال الشارح رضي الله عنه المجاهدة اسم جامع لازالة سائر الاخلاق الذميمة
وتحصيل سائر الاخلاق الحميدة سواء كانت من اعمال القلوب او الجوارح او كان ذلك مما يختص بالانسان
في نفسه او مما يتعلق بالغير من قريب او بعيد فلا تحصل المجاهدة بما ذكرناه الا بكمال العلم والتثبت
ومخالفة العادة والصبر على ذلك وقد روى مسلم عن ابن عمر قوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع
وكلكم مسؤول عن رعيته فالامام الذي على الناس راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع على اهل
بيته وهو مسؤول عنهم والمراة راعية على بيت بعلها وولدها وهي مسؤولة عنهم والعبد راع على مال سيده
وهو مسؤول عنه الا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وهذا عام في جميع ما يحتاج العبد الى رعايته
ومما ذكره صلى الله عليه وسلم من الامير والمراة والزوج والعبد تنبيه على الشيء ببعضه وروى البخاري

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)